"وصفات لعلاج لدغة العقرب والأفعى وعضة الكلب في ضوء نصوص مسمارية من مكتبة آشور- بانيبال"

أ. م. د. مؤيد محمد سليمان
قسم النقوش واللغات العراقية القديمة
كلية الآثار– جامعة الموصل

تُعد الحضارة العراقية القديمة من الحضارات الراقية والمُميزة في العالم القديم، فقد أمدتنا التنقيبات الأثرية التي أُجريت في مواقع مُدن العراق المُختلفة بآلاف النصوص المسمارية التي تُلقي الضوء على العديد من العلوم والمعارف ومنها مدينة نينوى التي اشتهرت بمكتبتها الشهيرة التي اطلق عليها اسم الملك آشور– بانيبال (٦٦٨–٦٢٧ ق.م.) وقد احتوت على أعداد هائلة من النصوص المسمارية التي يحتفظ بها المتحف البريطاني الآن، وقد وقع اختيارنا على بعض من نصوصها التي تُعنى بعلاجات لدغة العقرب والأفعى وعضة الكلب وهي تقع ضمن تصنيف النصوص الطبية من هذه المكتبة، ومن بين تلك النصوص النصان اللذان يحملان الأرقام k.٧٨٤٥ و k.٩٢٨٣، اذ عالج النص الأول لدغة العقرب في حين خُصص الثاني لعلاج لدغة العقرب والأفعى وعضة الكلب.

وقبل الولوج في الموضوع لابد من ذِكر أهم المفردات الواردة في النصوص المسمارية ذات العلاقة بالبحث، فقد ورد اسم العقرب في اللغة السومرية يصيغة GÍR.TAB تُرادفه في اللغة الاكدية المُفردة zuqiqipu[١] و aqrabu[٢] والاسم الأخير هو الأقرب من حيث اللفظ مع اسم العقرب في اللغة العربية.

أما لدغة العقرب فقد وردت في اللغة السومرية بعِدة صيغ منها GAZ; SÌG; TAB تُرادفها في اللغة الاكدية المُفردة ziqtu[٣]، واستعملت المفردة الاكدية šimmat[٤] للإشارة إلى لدغة العقرب التي تناظر السُم في اللغة العربية الذي يحمل المعنى نفسه.

أما اسم الأفعى فقد ورد في اللغة السومرية بصيغة MUŠ تُرادفه في اللغة الاكدية المُفردة ṣēru[٥] ورد في النص اسم آخر لنوع من الأفاعي جاء بصيغة MIR تُرادفها في اللغة الاكدية šibbu[٦] اما اسم الكلب فقد ورد في السومرية بصيغة UR.GI٧ تُرادفها في الاكدية kalbum[٧] والاسم هو ذاته المستعمل في اللغة العربية.

اما لدغة الأفعى وعضة الكلب فقد وردت في السومرية بصيغة ZÚ وهي العلامة ذاتها التي تعني الفم والسن للتعبير عن ان لدغة الأفعى وعضة الكلب يقعان عن طريق الفم والأسنان التي تفرز السُم الذي يدخل عن طريقها إلى الجسم الملدوغ، وترادف المقطع ZÚ المفردة الاكدية nišku[٨] كما ورد في النص مُفردة أخرى تُشير الى لدغة الأفعى وردت بصيغة SIG-iṣ تُرادفها في الاكدية miḫiṣ[٩].

أما مضامين النصوص فقد خصص الأول الذي يحمل الرقم k.٧٨٤٥ لعلاج لدغة العقرب والذي قُسم إلى قسمين وقد تنوعت المواد الداخلة في تركيب القسم الأول منه مابين مواد نباتية ومعدنية، وجاءت طريقة العلاج بسحق المواد الداخلة في تركيب الوصفة الطبية وخلطها مع زيت شجر الأرز وتُعمل على شِكل مرهم يُدهن به مكان اللدغة من دون الإشارة إلى المُدة الزمنية أو عدد المرات التي يجب أن يُستعمل فيها العلاج.

ومن بين المواد الداخلة في تركيب الوصفة الطبية نبات المُرجان وهو أحد النباتات المُخدرة من أجل تخفيف شِدة الألم عند تعرض الشخص للدغتها، فضلاً عن نباتات أخرى منها نبات ورد بصيغة

GÁN[١٠] ونبات عُشب البحر ونبات EL.KUL.LA[١١] ونبات الترمس[١٢] ونبات الاذريون[١٣] ونبات زهرة الشمس[١٤] وملح البارود ولإيضاح ذلك نورد النص كاملاً :

النص –١– ١-(k.٧٨٤٥)

١- DIŠ NA šim-mat GÍR.TAB GIG
٢- ^{Ú}ḪAR. ḪUM. BA. ŠIR ^{GIŠ}GÁN
٣- KA-tam-tim
٤- ^{NA٤}AN.NE.GE٦ ^{Ú}EL.KUL.LA
٥-^{Ú}TAR.MEŠ ^{Ú}IGI.LIM
٦- $^{Ú.d}$ UTU ١-niš SÚD
٧- ina Ì ^{GIŠ}ERIN ḪE. ḪE
٨- ina Ì ŠÉŠ – su-ma TI - uṭ

١– إذا (أصيب) رجل بمرض سم (لدغة) العقرب
٢– (لأجل شفائه يأخذ) نبات المرجان (و) نبات GÁN
٣– (و) ملح البارود (و) نبات EL.KUL.LA
٤– (و) نبات الترمس (و) ونبات الاذريون
٥– (و) نبات زهرة الشمس (هذه المواد) تُسحق سوياً
٦– (و) تُخلط بزيت شجر الأرز
٧– (ثم) يُدهن (بها مكان اللدغة) وسوف يُشفى

اما القسم الثاني من الوصفة فقد ذكر فيه نبات الاذريون للعلاج بعد سحقه وخلطه مع الزيت النباتي ويُعمل بهيئة مرهم يُدهن به مكان اللدغة من دون الإشارة إلى عدد مرات الاستعمال او المدة الزمنية، ولبيان ذلك نورد ما نصه :

٩- [DIŠ KIM]IN ^{Ú}IGI.LIM SÚD ina Ì.GIŠ
١٠- [ḪE. ḪE ŠÉŠ- su-ma TI-u [ṭ][١٥]

٩– وكذلك يسحق نبات الاذريون يُسحق في الزيت النباتي.
١٠– (و) يُخلط (ثُم) يُدهن (به مكان اللدغة) وسوف يُشفى.

أما النص الثاني والمحفوظ في المتحف البريطاني أيضا تحت الرقم k.٩٢٨٣ وقد خُصص لعلاج عضة الكلب والأفعى ولدغة العقرب، وقُسم النص إلى ثلاثة حقول ذُكر في الحقل الأول اسم النبات وفي الثاني اسم المرض وفي الحقل الثالث ذُكرت طريقة استعمال النبات لعلاج اللدغة أو العضة، وقد قسم الكاتب الآشوري النص الى عدد من الحقول الأفقية خصص الحقل الاول لعلاج عضة الكلب في حين خصص الحقل الثاني لذكر وصفات علاج لدغة الأفعى، في حين حوى السطر الأخير من الحقل نفسه وصفه لعلاج عضة الكلب والأفعى، أما الحقل الثالث فقد احتوى على وصفات لعلاج لدغة الأفعى ولسعة العقرب، والمُلاحظ على هذا النص انه ركّز على تحضير الوصفة على النباتات المُفردة دون المُركبة خلافاً لما جاء في النص الأول، مما يظهر مدى معرفة الإنسان العراقي القديم ودرايته بفاعلية النبات وتأثيره في علاج المرض سواءً استعملت تلك النباتات مفردة ام مركبة ام مع نباتات او مواد أخرى.

وتنوعت طرائق استعمال العلاج منها طريقة مسح مكان العضة او اللدغة باستعمال مراهم او جرعات كالشراب او عن طريق الأكل وهي طرائق متعارف عليها في مفاهيمنا الطبية الحديثة.

وقد تناول الحقل الأول وصفات لعلاج عضة الكلب كما ذكرنا آنفاً إلا أننا لم نتمكن من معرفة النباتات الداخلة في تركيب الوصفة الطبية لوجود كسر في بداية النص ونهايته، أما طريقة العلاج فتكون بوضع تلك المواد على مكان العضة ورُبما يُضمد بعد ذلك
ولإيضاح ذلك نستشهد (بالنص: ٢) الآتي:

١- [× × ×]	Ú KA UR.GI$_7$	ana IGI KA[GAR-an]
٢- [× × ×]	Ú KA UR.GI$_7$	ana IGI KA[GAR-an]
٣- [× × ×]	Ú KA UR.GI$_7$	ina GÚ[× ×]
٤- [× × ×]	١-niš ḪE. ḪE	ana IGI GIG [GAR-an]

١- [ ]	نبات (لعلاج) عضة الكلب	يوضع على مكان العضة
٢- [ ]	نبات (لعلاج) عضة الكلب	يُوضع على مكان العضة
٣- [ ]	نبات (لعلاج) عضة الكلب	[؟] في رقبته
٤- [ ]	يُخلط سويا	[(و) يوضع] على مكان المرض

أما القسم الثاني من النص فيحتوي على سبعة أسطر خصصت الأسطر الستة الأولى منها وصفات ناجعة لعلاج لدغة الأفعى باستعمال عدد من النباتات المُفردة، أما طرائق العلاج فقد تنوعت مابين وضعه على مكان اللدغة ومن ثم تضميده بعد ذلك، أما الطريقة الثانية فهي بمثابة امر احترازي انطلاقاً من مبدأ الوقاية خير من العلاج من أجل تجنُب تعرض الإنسان العراقي القديم للدغة الأفاعي، وقلما نجد مثل هذه الإرشادات في النصوص الطبية وهي ان تُوضع بعض النباتات على سرير الإنسان أو جسمه من أجل ضمان عدم اقتراب الأفاعي منه أثناء النوم، فمن المعروف إلى الوقت الحاضر فإن الأفاعي لاتقترب من المكان الذي يحتوي على بعض النباتات ومنها نبات النعناع (البطنج)[١٦]، أما الطريقة الثالثة فتتمثل بالجُرع كالشراب او عن طريق الأكل.

أما السطر السابع والأخير فيتضمن وصفة لعلاج عضة الكلب ولدغة الأفعى إلا أننا لم نتمكن من معرفة النبات بسبب الكسر الذي أصاب النص، أما طريقة العلاج فتكون بأكل النبات او شرابه بعد خلطه مع النبيذ.
ولإيضاح ذلك نستشهد (بالنص: ٢) الآتي:

٥-[^{Ú} IGI]. LIM	Ú KA MUŠ	ana IGI KA se-re-[du]
٦-[ ]tú	Ú KA MUŠ	ḫi-mu-ú ana IGI KA [LÁ-du]
٧- [ ]tú	Ú KA MUŠ	ḫi-mu-ú ana IGI KA [LÁ-du]
٨-[^{Ú}ur]-nu ?	Ú KA MUŠ	ḫi-mu-ú ^{GIŠ}NÁ NA[NIGIN-u]
٩- ^{Ú}NAM.TAR.NITA	Ú KA MUŠ	ina GÚ –šú GAR –an
١٠- ^{Ú}[bar-]ra-qi-tú	Ú KA MUŠ	ina KAŠ-SAG NAG –u
١١- ^{Ú} ×šu-ku ?	Ú KA MUŠ u UR.GI$_7$	LÚ šu-ku-lu u NAG –u

٥- نبات [الاذريون]	نبات (لعلاج) عضة الكلب	يُوضع على مكان العضة ويُضمد
٦- [ ]	نبات (لعلاج) عضة الكلب	(يُعمل على هيأة) حشوة (لفافة) وتوضع على مكان العضة (و) يُضمد (بها)
٧- [ ]	نبات (لعلاج) عضة الكلب	(يُعمل على هيأة) حشوة (لفافة) وتوضع على مكان العضة (و) يُضمد (بها)
٨- نبات [النعناع ؟]	نبات (لعلاج) عضة الكلب	(يُعمل على هيأة) حشوة (لفافة) وتُلف على سرير الرجل (الشخص)
٩- نبات اللفاح الذكري	نبات (لعلاج) عضة الكلب	يُوضع على رقبته
١٠- [نبات]	نبات (لعلاج) عضة الكلب	(يُخلط) في (مع) الجعة (و) يُشرب
١١- نبات ؟	نبات (لعلاج) عضة الكلب والأفعى	يأكل الرجل (المُصاب) او يشرب

ما الحقل الثالث من (النص ٢) فقد احتوى على وصفات لعلاج لدغة الأفعى والعقرب باستعمال عدد من النباتات المفردة أيضاً منها نبات السورنجان وعنب الثعلب والاذريون، اما طرائق العلاج فقد تنوعت مابين استعمال المراهم أو الشراب أو أن يشق النبات ويُوضع على مكان اللدغة، وهذه الطريقة من الطرائق القليلة والنادرة الاستعمال، ومن المُرجح أن هذا النبات يتميز بخاصية الامتصاص، ولإيضاح ذلك نُورد بقية (النص :٢):

١٢ [Ú]kam-ka-du	Ú SÌG-iṣ MIR	ina KAŠ.SAG ina Ì.GIŠ EŠ.MEŠ
١٣-[Ú] ru-uš-ru-uš-šu	Ú SÌG-iṣ MIR	ina KAŠ.SAG ina Ì.GIŠ EŠ.MEŠ
١٤-[Ú] GIŠTIN. KA٥.A	Ú GAZ GÌR.TAB	ina KAŠ.SAG NAG
١٥-[Ú]IGI. LIM	Ú GAZ GÌR.TAB	ina KAŠ.SAG ina Ì.GIŠ ina KÚM
١٦- NIGIN ?	Ú GAZ GÌR.TAB	Pa-su ana IGI GIG GAR.an (١٧)

١٧- نبات السورنجان	نبات (لعلاج) لدغة الأفعى	يخلط في الجعة (و) الزيت النباتي (و) يدهن (به مكان اللدغة)
١٨- نبات روشروشو؟	نبات (لعلاج) لدغة الأفعى	يخلط في الجعة (و) الزيت النباتي (و) يدهن (به مكان اللدغة)
١٩- نبات عنب الثعلب	نبات (لعلاج) لدغة الأفعى	يخلط في الجعة (و) الزيت النباتي الساخن (و) يدهن (به مكان اللدغة)
٢٠- نبات الازريون	نبات (لعلاج) لدغة الأفعى	يخلط في الجعة (و) الزيت النباتي الساخن (و) يدهن (به مكان اللدغة)
٢١- نبات؟	نبات (لعلاج) لدغة الأفعى	يشق (النبات و) يوضع على مكان المرض (اللدغة)

ونُلخص مما تقدم إلى أن الوصفات الطبية التي جاءتنا من مكتبة آشور- بانيبال في مدينة نينوى لم تقتصر على علاج الأمراض الداخلية والخارجية بل تعدته إلى علاج لدغات العقرب والأفاعي وعضة الكلب باستعمال نباتات ومواد مُختلفة وقد أولى الإنسان العراقي القديم عنايةً كبيرة لهذه الناحية وحاول جاهداً من اجل التوصل إلى نتائج مُهمة أكثر فعالية لعلاج مثل هذه الاصابات

وتوضح عبر هذه النصوص ولاسيما (النص:٢) أن تدوينها لم يكن عشوائياً بل كان وفق نظـــرة علمية دقيقة إذ ابتدأ بوصفات لعلاج عضة الكلب تليها وصفات لعلاج لدغة الأفعى وأخيراً وصـــفات لعلاج لدغة العقرب.

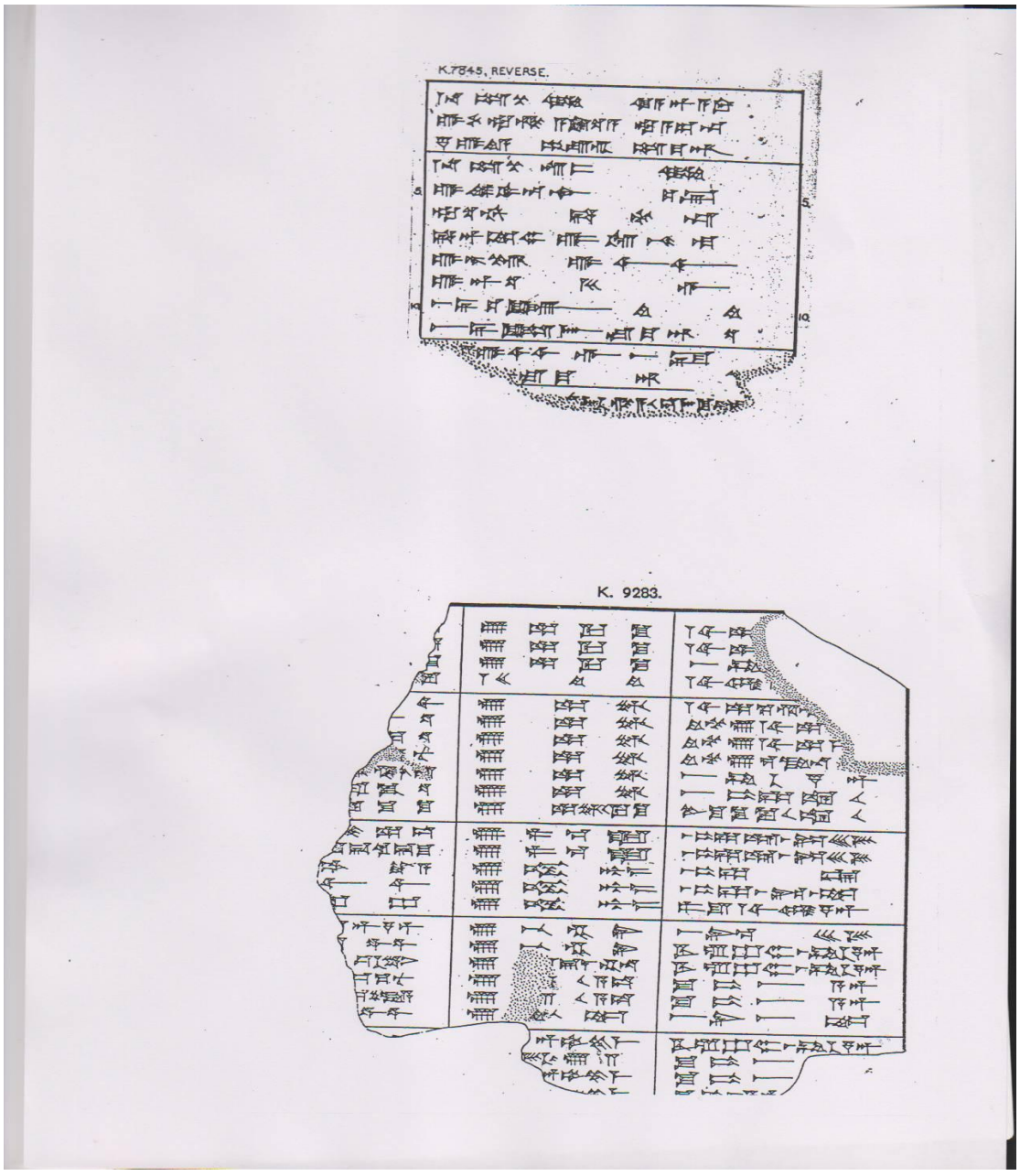

النص رقم (١)

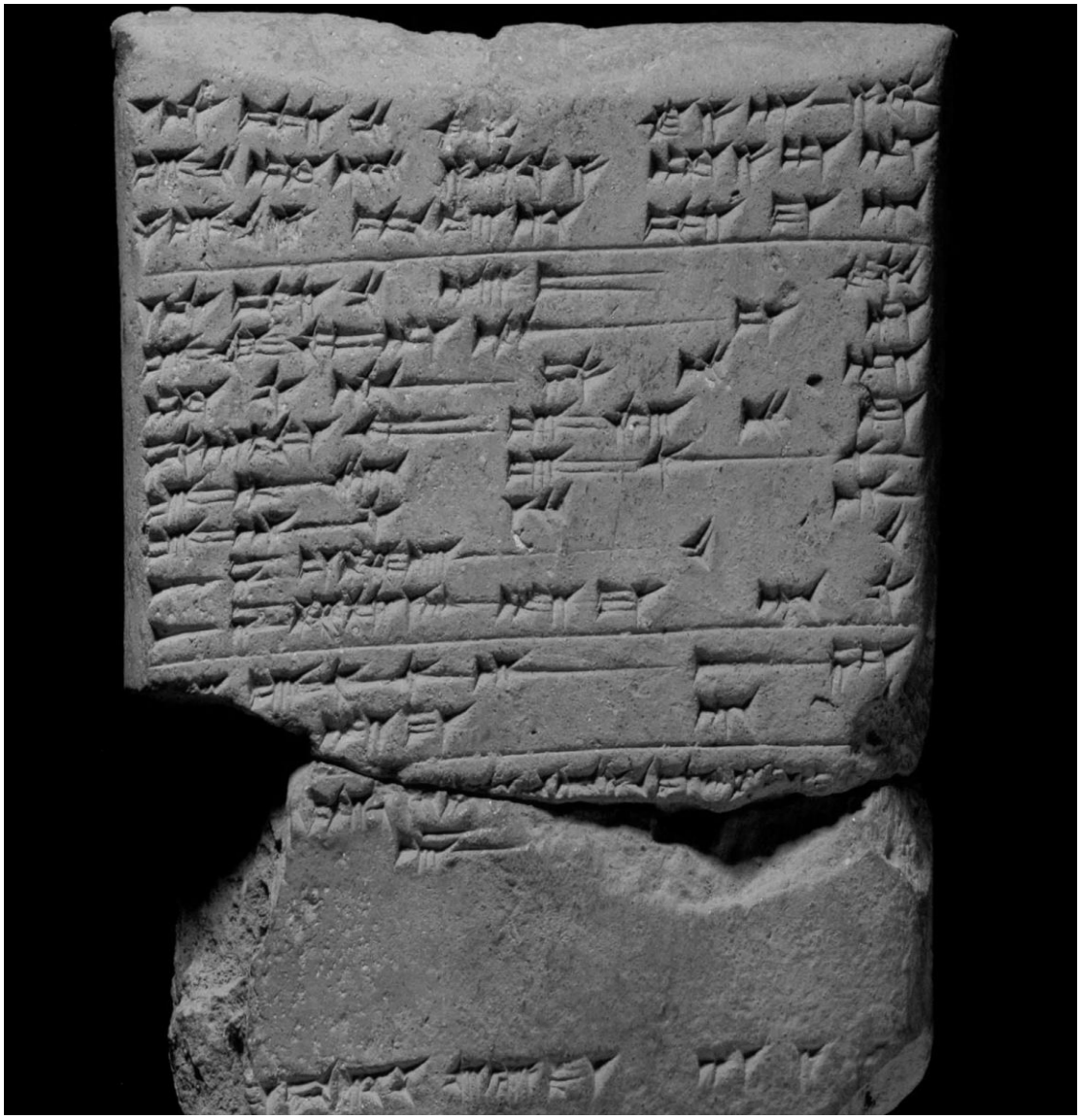

النص رقم (٢)

الهوامش

(١) CAD, Z, P. ١٦٣ :b

(٢) CAD, AIT, P. ٢٠٧:b

(٣) CAD, Z, P. ١٣٢ :a

(٤)CAD, š III, P.٧: a

(٥) CAD, ṣ, P. ١٤٨:a

(٦) CAD, ŠII , P.٣٧٥:a

(٧) CAD, Ḳ, P. ٦٨:a

(٨) CAD, NII , P.٢٨:b

(٩) CAD, ṂII .P.٦٠-٦١: a-b

(١٠) GÁN : اسم نبات غير معروف

(١١) EL.KUL.LA : اسم نبات غير معروف .يُنظر :

Campbell , Thompson , A Dictionary of Assyrian Botany , London , ١٩٤٩, p. ٢٣٧

(١٢) نبات الترمس: نبات ينتمي إلى فصيلة العائلة القرنية ورد في اللغة السومرية بصيغة TAR.MUŠ تُرادفه في اللغة الاكدية المُفردة **ararianu** وانتقل الاسم بصيغته السومرية إلى العديد من اللغات العالمية ومنها اليونانية إذ ورد بصيغة (Thermus) للمزيد يُنظر :

احمد قُدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٠٦

(١٣) نبات الاذريون: نبات يشبه نبات البابونج ورد في اللغة السومرية بصيغة IGI.LIM تُرادف ها في اللغة الاكدية **imḫur-limu** ، للمزيد يُنظر :

طه باقر، دراسة لاهم النباتات المذكورة في المصادر المسمارية، سومر، ج١، م ١٩٥٣،٩، ص٢٩-٣٠

(١٤) نبات زهرة الشمس: نبات ينتمي الى فصيلة المركبات الأنبوبية، ورد اسمه في اللغة السومرية بصيغة U.d.UTU ترادفه في اللغة الاكدية šamaš وسُمي بهذا الاسم لأنه يستدير باتجاه الشمس، للمزيد يُنظر :

احمد قدامة، المصدر السابق، ص ٣٨٩ .

وكذلك: compbell, Thompson , op. cit , p. ٢٠٧

(١٥) Fossey, ch, " Textes inedits on incompletement publies " , ZA, ١٩ , ١٩٠٤-١٩٠٥, p, ١٧٥.

(١٦) البطنج او نبات النعناع وهو أحد النباتات العطرية التي لا تقترب منها الأفاعي وهناك مثل محلي شائع يقول مثل "الحية والنعناع" إشارة الى أن الأفاعي ونبات النعناع أو البطنج لا لتقيان إطلاقاً في مكان واحد .

(١٧) نتيجة لعدم تمكننا من الحصول على الترجمة بالحرف اللاتيني للنص المسماري اعتمدنا على النص المسماري المستنسخ للمزيد ينظر : CT, ١٤ , PL, ٢٣.